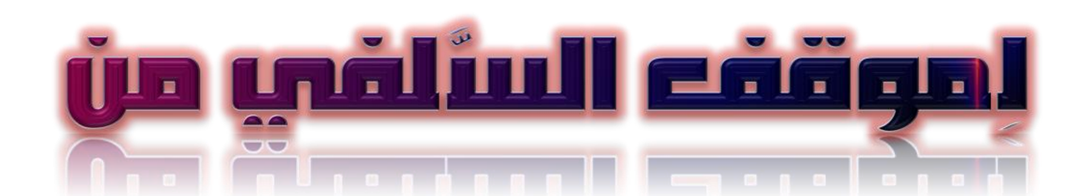


تفريغ لكلمة بعنوان







ألقاها فضيلة الشيخ الدكتور

مُحَمَّد بِن هَادِي بِن عَلِيٍّ المدخَلِي

حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى



يَسُرُّ مَوقِعَ مِيراثِ الأَنبِيَاءِ أُن يُقَدِّمَ لكم تسْجِيلًا لِكلمةٍ بِعنوان

البَيانُ لِمَوقِفِ السَّلَفِي

مِن

"فِتنَةِ الإِخوانِ"

أَلقَاهَا فَضِيلَةُ الشَّيخِ الدكتور

محمَّد بنِ هَادِي بنِ عَلِيٍّ المَدْخَلِي

حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى

[فِي إِحدَى الاسْتِرَاحَاتِ بِمَدِينَةِ جدَّة يَوم الجُمُعَةِ السَّابع مِن شَهرِ ذِي القِعدَةِ

عَامَ أَربَعَةٍ وَثَلاثِينَ وَأَربَعمِائَةٍ وَأَلف هِجرية]

نسأَلُ اللّه - سُبحَانَهُ وتعَالَى- أُن يَنفَعَ بِهَا الجَمِيع

بِسم الله الرَّحمن الرَّحيم، والحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على نبيِّنا محمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ثمَّ أمَّا بعدُ:

السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

في هذه اللَّيلة المباركة-بإذن الله جلَّ وعَلَا-نستضيف شيخنا، وأُستاذنا، صاحب الفضيلة، الشَّيخ الدُّكتور محمَّد بن هَادِي المدخَلي-حفظه الله تعالى-، في لقاءٍ مفتوح مع طلَّابه وأبنائه؛ ليستمعوا له، ويُنصتوا إليه، ويستفيدون من تَوجيهاته وإرشاداته.

ومعلومٌ أنَّ مثل هذه اللِّقاءات يحصُلُ فيها نفعٌ عظيم، وخَيرٌ كبير؛ ففِي مثل هذه اللِّقاءات تُحَلُّ الإشكالات، وتُوَضَّح المسائل المُشكِلَة.

لا أريد أن أُطيل؛ الحديث لِشيخنا، والمجلسُ له، سوف تكون هناك كلمة للشَّيخ، ثمَّ الأمر إلى شيخنا فيما يراه في تكملة اللِّقاء، هل يكون سؤال مباشر؟ ..

مكتوب.. لا بأس!

إذن يكون لقاء يبدأ الشَّيخ فيه بكلمةٍ، ثمَّ بعد هذا تُلقَى الأسئلة المكتوبة من قِبَل إخوتنا وأحبَّتنا.

وجزاكم الله خيرا...

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والعاقبة للمتَّقين، وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله، وحده لا شريك له، وليُّ الصَّالحين، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله، سيِّد ولد آدم أجمعين، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسانٍ إلى يَوم الدِّين.

أمَّا بعدُ:

فإنَّ هذه النِّعمة؛ نِعمة التَّزاور فيما بيننا نعمةٌ عظيمة، وأثرها أثرٌ عظيم طيِّب- إن شاء الله-عند أهل الخير.

ولا شكَّ أن أعظم المجالس التي تُعمَرُ بِذِكر الله-جلَّ وعَلَا-، ومجالس العِلمِ هي أشرفُ هذه المجالس على الإطلاق، وهذه المجالس العِلمية هي من الثَّمرات الطَّيِّبة التي تُثمرها هذه الزِّيارات؛ فَبِها بإذن الله-تبارك وتعالى-أولًا يجتمع شمل الإخوة والأحبَّة؛ فيتلاقَى الإخوة، وبعضهم ربَّما قد مرَّت عليهم مُدَّة مَا قَابَل بعضهم، وخصوصًا في مثل هذه الأوقات التي كَثُرت فيها الشَّواغل، وتباعدت فيها المسافات، وحدثت مشكلة الزِّحام في كثيرٍ من المدن، واعتاض كثيرٌ مِنَّا عن المواصلة بالزِّيارة المواصلة عن طريق الشَّبكة، بالهواتف ونحوها.

فأقول مثل هذه الزِّيارات تكون سببًا حافزًا للإخوة؛ فيجتمعون بسببها ويتلاقَون، وإذا تلاقَوا تذاكروا، وذَكَّر بعضهم بعضًا، فهذا من الثَّمرات الطَّيِّبة لمثل هذه الزِّيارات.

ومن هذه الثَّمرات: التَّواصي بالحقِّ والصَّبر عليه، وذلك لأنَّ المرء مهما كان إلَّا أنَّه ربَّما عَرَض له من العوارض ما يجعله يتكاسل أو يضعف.

وعياذًا بالله من الانقطاع عن التَّواصِي بالحقِّ والتَّواصِي بالصَّبر، فتأتي مثل هذه المجالس فتجدِّد النَّشاط عنده، وتزيده بإذن الله -جلَّ وعَلَا- نشاطًا وقوَّة.

أيُّها الأحبَّة الكرام:

إنَّنا في هذه الأيام خاصَّةً نلحظُ كثيرًا من المتغيِّرات، ونلحظُ كثيرًا من المتغيِّرين عمَّا كنَّا نلاحظه من قبل؛ فقبلُ هناك الأحداث التي تحصل بين الحدث والحدث فترة؛ أمَّا الآن في هذه المدَّة فقد تقارب تتابع الأحداث، وتكاثرت الفتن على أمَّة الإسلام عامَّةً، وعلى أهل السُّنَّة خاصَّةً، من الخارج: العدو الكافر الأصلي، ومن الدَّاخل: ممَّن ينتسب إلى الإسلام وهم في الحقيقة ليسُوا على سُنَّة سيد الأنام -صلَّى الله عليه وسلَّم-.

وبسبب ذلك حصل الاضطراب وعدم الثَّبات بين كثيرٍ من النَّاس، إمَّا بسبب جهلهم البسيط، وإمَّا بسبب التَّلبيس ممَّن آتاهم الله -تعالى- فَصَاحةً في اللِّسان؛ فحصل بسبب ذلك التَّلبيس على كثيرٍ من النَّاس في مثل هذه الفتن، وأصبح كثيرٌ منهم في هَرْجٍ ومَرْج، ونعني بالهَرْج: القتل. والمَرْج: اختلاف الآراء.

اختلطت المذاهب، وتعدَّدت الأفكار والنِّحل، وهذا لستُ بحاجة إلى أن أُدلِّل على حدوثه ووقوعه؛ فأنتم لا تزالون ترونه على ساحة الإسلام إلى يومنا هذا وإلى هذه السَّاعة.

الهَرْج كَثُر ونزل بالمسلمين، وانظروا ما حَلَّ بأهل الإسلام في بلاد الشَّام، وانظروا ما حَلَّ بالمسلمين في بلاد شمال إفريقيا من الدُّول التي هبَّت عليها هذه الأعاصير؛ أعاصير الفتن، التي أورثت النَّاس الفتن فيما بينهم، نسألُ الله العافية والسَّلامة.

وأنا أبرأ إلى الله من أن يظن ظانٌّ أنِّي بهذه الكلمة أُبرِّرُ للأنظمة الطَّاغوتية التي كانت قبلُ وطاحت، أعوذ بالله من ذلك؛ ولكن أقصدُ الفتن التي جَرَت بعد ذهاب بعض هذه الأنظمة، وقد كان بعض النَّاس يقول سَتَرَون خيرًا، ونحن من قبلُ نرى شرًّا بأمَّة الإسلام من بعض هذه الأنظمة الطَّاغوتية، ولكن الآن الذي يحصُل ممَّا ذكرتُ يحصُلُ ممَّن يقول عن نفسه إنَّه «تنظيمٌ إسلامي» أو «جبهة إسلامية» أو «حزب إسلامي» ، أو سَمِّ ما شئت من هذه الأسماء التي نسمعها في هذه الآونة، فترى استحلالهم لدماء المسلمين، وعدم التورُّع في ذلك، واستحلالهم لحُرُمات المسلمين، وعدم التوَرُّع في ذلك.

وأمَّا نشر الباطل والشُّبه التي عندهم وبثِّها بين المسلمين لغرض نُصرة ما هم عليه فحدِّث عن ذلك ولا حرج، وجاء من ثمار هذا الشَّر -إضافةً إلى ما ذكرته قبل قليل- جاء من ثماره: اضطرابُ بعض النَّاس، وانكشاف بعض آخر، وظهور فريقٍ ثالثٍ كان يتستَّر، فجاءت هذه الأحداث وكشفته.

فأمَّا اضطراب بعض النَّاس: فقلتُ في أوَّل الحديث سببه الجهل والتَّلبيس، اجتمع على هؤلاء الجهل والتلبيس، جهل بسيط؛ لا يدري الأمور صاحبه، وانضاف إليه تلبيس بعض المتكلمين من اللَّامعين في السَّاحات بالسِّين، والشَّاشات بالشِّين، فهؤلاء اللَّامعون في الشَّاشات بالشِّين جاءوا بالشَّين، الذي أَورث النَّاس حَيرة واضطرابًا، ولكونهم كما قلتُ لكم يكثُر خروجهم على النَّاس في هذه الشَّاشات تعلَّق العامَّة بهم؛ فضرُّوهم ضررًا عظيمًا، وبسببهم اضطربوا.

ولكن مع هذا كم من محنةٍ انقلبت -كما يقول شيخ الإسلام رحمه الله وكما يقول ابن القيم رحمه الله-: «كم من محنةٍ انقلبت مِنَحة».

فمن أعظم النِّعم التي ظهرت انكشافُ كثيرٍ من هذه الأحزاب ودُعاتها في هذه الآونة؛ دعاةٌ كان يظن بهم النَّاس أنَّهم يريدون الخَير ولكن ضُيِّق عليهم، أو دُعاة كان النَّاس يقولون عنهم إنَّهم لا يمكن -يا ناس!- لا يمكن أن يُظن بهؤلاء الذين هُم من أبناء التَّوحيد أن ينصروا البدع وأهلها مع رؤيتهم للبدع ولأهل البدع؛ بل ومع سماعهم للبدع من أهلها؛ فجاءت هذه الأحداث الأخيرة وكشفت عن هؤلاء أنَّهم ينصرون البدع وأهلها على السُّنَّة وأهلها مع رؤيتهم للبدع وسماعهم لها، فكانت هذه نعمةٌ من الله عظيمة أن تبصَّر أهل الإسلام.

وأعني بذلك -ولعلَّكم أدركتم جميعًا-: أكبر الأحزاب الإسلامية كما يقولون على السَّاحة الآن في الدَّعوة -كما يقولون- «حزب جماعة الإخوان المسلمين»، فبعد هذا الحدث الذي أحدثوه والله الذي لا إله غيره! ما يستمرُّ على الدِّفاع عنهم والتَّبرير لهم إلَّا مَن هانت عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في قلبه، والله! لقد كشفهم الله كشيفة عظيمة؛ بل ما يدافع عنهم أو يبرِّر ويعتذر لهم إلَّا مَن هانت عقيدة التَّوحيد في قلبه.

تسمع القائل منهم يقول: ذهاب مرسي يعدل الشِّرك بالله!!!

سمعناه بآذاننا، ورأيناه بأعيننا: ذهاب مرسي يعدل الشِّرك بالله!!!

أعوذ بالله! أعوذ بالله!

ومع ذلك تجد عندنا من يستمرُّ في التَّبرير والدِّفاع عن هذه الطَّائفة المخذولة!

تجد منهم وتسمع من يقول: إنَّ هدم الكعبة حجرًا حجرًا أهون من ذهاب مرسي!!!

الله أكبر!

كعبة الله المعظَّمة هدمُها حجرًا حجرًا أهون من أن يذهب مرسي!!!

الله أكبر!!!

أنا الآن لا أتحدَّث عن الأمر من حيث هذا ذهب أو ذاك أتى؛ لا والله!، وأُشهد الله على ما في قلبي، وكفى به شهيدًا لكم، ولكلٍّ من يسمع كلامي، فهو الذي يعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصُّدور، ثمَّ أُشهدكم وجميع من حضر هذا المجلس على هذا؛ أنَّني إنَّما أردتُ بيان غُلو هؤلاء؛ كيف يقال مثل هذا؟! ما قيل في حاكمٍ من الحُكَّام ذهب، ولو كان حاكمًا شرعيًّا بُويع على كتاب الله وسُنَّة رسوله-صلَّى الله عليه وسلَّم-، فضلًا عن أن يكون مرسي الذي جاء بطريق الدِّيمقراطية وذهب بها.

وسمعنا من يقول: إنَّ الحرِّية-الحرِّية الشخصية-مقدَّمة على تطبيق الشَّريعة!!! الحرية الشَّخصية مقدَّمة على تطبيق الشَّريعة!! وهذا سمعناه من القرضاوي.

وماذا أقول لكم؟ شيءٌ أذكره وشيءٌ لا أتذكره.

ومع هذه البلايا كلها يوجد عندنا من أبناء جِلدَتِنا وغَرْس ربوعنا لكنَّهم في عقيدتنا عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة دُخَلاء، يوجد مَن يبرِّر لهؤلاء مع هذا الكلام الباطل كلِّه،

فهؤلاء بالله! عرفوا العقيدة الصَّحيحة وقرَّت في قلوبهم حقَّ القرار؟! عرفوها حقَّ المعرفة؟! حتَّى تَقِرَّ في قلوبهم حقَّ القرار؟! ما أظنُّ.

هذا التَّلبيس من هؤلاء اللَّامعين كشفه الله بفضله ورحمته بسبب هذه الأحداث، ثمَّ بسبب نشر كلام أهل العِلمِ قديمًا وحديثًا من المعاصرين لهذه الأحداث.

أمَّا كلام أهل العِلمِ القُدماء ممَّن مات وصار إلى ربه فنُقِل من كلامه ما قِيل في حوادث تُشبه هذه الحادثة؛ فكأنَّه يتكلَّم على ما نحن فيه.

وأمَّا كلام أهل السُّنَّة الرَّاسخين في اعتقاد أهل السُّنَّة، ومعرفة منهجهم وطريقتهم فلأنَّ هؤلاء تكلَّموا في هذه الأحداث بما يُوجِبه الشَّرع عليهم؛ فانكشفت هذه الطَّائفة، وكلُّ مَن يدافع عنها بعد هذا فهو مفضوحٌ.

وقلتُ لكم بالأمس في الدَّرس بعضهم يقول-أنا نسيت العبارة- حصل عندي شكٌّ هل يقول: اعتمر خمس مرات وحجَّ ثلاثًا؟ أو العكس حجَّ خمسًا واعتمر ثلاثًا؟ والغالبُ على ظنِّي الأوَّل، وأمَّا الكلام هُوَ هُوَ، ولكنَّه ما شعر بالرُّوحانِيَّة في ذلك كلِّه كما شَعَر بالرُّوحانية في تجمع رابعة العدوية!!!

انظروا !!!

طواف حول الكعبة المعظمة، مكُوثٌ في مسجد الله الحرام، ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ [آل عمران: ٩٦] إلى آخره، ما وجد فيه الطمأنينة!!!

والله-جل وعلا-يقول: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ﴾ [آل عمران: ٩٧] أمانٌ حسِّي ومعنوي قلبي، لو كان مطرودًا في جُرمٍ عند الجاهلية الأولى إذا دخل الحرم المكِّي تركوه، يرى الرَّجُل منهم في أيَّام الكفر قاتل أبيه وقريبه فيُضفِي عليه الأمان، لا يتعرَّض له، وهذا يقول: ما شَعَر بطمأنينة ولا براحة!!!

المشاعر العِظَام كذلك ما شَعَر معها ولا فيها براحة! ولا شَعَر بسكينةٍ ولا طمأنينة في يوم عرفة الذي يتنزَّل فيه الرَّحمن وينزل إلى سماء الدُّنيا، ما شَعَر هناك فيه طمأنينة!! ولا ليلة جمع؛ ليلة سكون النَّاس في المزدلفة، ولا أيام العَجِّ والثَّجِّ، ذِكرُ الله-جلَّ وعلَا-بمنى ما شَعر بالطِّمأنينة ولا الرَّاحة القلبية التي شَعَر بها أين؟ في «محلِّ الانحراف».

أعني بالمحل «محل الانحراف» مُو بأرض مصر؛ معاذ الله!؛ مصر بلدُ إسلام؛ لكن أعني به تجمُّع العِصيان هذا، وتجمُّع الاختلاط للرِّجال والنِّساء على نحوٍ رأينا نحنُ وشهدنا.

هذا المحل، «محل الانحراف» أعني به هذا المجتمع الذي كُذِب فيه على الله وعلى أنبياءه ورسله، -سبحانه وتعالى-، جبريل نزل فيه! وكذبوا عليه، والنَّبي-صلى الله عليه وسلم-حضره!! وكذبوا عليه؛ فيُفترى فيه على الله وملائكته ورسله، وفي هذا المكان وجد الطمأنينة!!!

باقي بعد هذا الغُلو من غُلو؟! معاذ الله!

هذه الدَّعوة من أفسد الدَّعوات الحاضرة؛ ولذلك ما كتب الله لها النَّجاح في كل أعمالها، وآخر ما وصلت إليه وصولها إلى سُدَّة الحكم، وما نجحت.

وقلتُ من أوَّل يَومٍ قبل أن يصعد حاكمهم ومُرشَّحهم: ما تدوم.

لأنَّه من أوَّل يَوم يقولُ بنفسه: إنَّ تطبيق الأحكام الشَّرعية هذا ما هو من الإسلام، هذه اجتهادية!!!

يعني: قطع اليد والجَلد هذه، يقول: أحكام اجتهادية فقهية ما هي من الشريعة!!!

هو نفسه مرسي، ويقول: النَّصارى ما هُم مشركين، النَّصارى في مصر ما هُم مشركين؛ موحِّدين!! والخلاف بيننا وبينهم ديناميكي!!!

طيِّب! هذا بالله! يُمكَّن لأمثالهم في الأرض؟!!

﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾[الحج: ٤١].

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ ﴾[النور: ٥٥].

فإذا كان مِن أوّل وَهْلة يقول لك: النَّصارى ما هُم مشركين! والله-جلَّ وعَلَا-يقول: ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ ﴾[المائدة: ٧٣]، والمسيح يقول لهم: ﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ ﴾[النساء: ١٧١]، ويقول لهم: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾ ﴾[المائدة: ٧٢].

﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ﴾ [المائدة: ١١٦ – ١١٨] **الآيات يُسجِّل الله** عليهم فيها الشِّرك، ونحنُ نرى منهم ذلك ونسمعه: وعيسى ابن الله أو هو الله أو ثالث ثلاثة، ويقول لك: ما هم مشركين!! موحِّدين!!! الخلاف بيننا وبينهم ديناميكي!!!

أيُّ إسلامٍ وأيُّ حكمٍ إسلاميٍّ هذا الذي يقول به؟!!!

وأنا قد قلتُ قبلُ كنتُ أتمنَّى أن تتمَّ الأربع سنوات لهم، أتمنَّى؛ حتَّى تنقطع الحُجَّة تمامًا؛ لكن لله في ذلك حِكمة، يعلمُ ما لا نعلم، يمكن لو بقُوا لجاءُوا بشيءٍ من الفساد لا يُتصوَّر.

لم يفرح بمجيئهم إلَّا الرَّوافض، وكانوا يفتخرون بذلك، ولهم في ذلك الأناشيد التي يطبِّلُون لها أو فيها، ويُزمِّرون، ويرفعون عَقِيرتهم بأنَّه الآن عادت الدَّولة الفَاطمية إلى مصر؛ دولة الباطنية الفاطمية الأولى التي طهَّر الله مصر منها.

فَرح الرَّوافض بِهم هذا يدلُّ على إيش؟ يدلُّ على اللُّحمة بينهم وبين الرَّوافض.

والحمدُ لله، له في ذلك أعظم الفضل سبحانه.

أرادُوا أن يفتحوا باب مصر للرَّفض، وإقامة الحسينيات لسبِّ الصَّحابة وأم المؤمنين عائشة-رضي الله عنها-، الصدِّيقة بنت الصِّديق، الطَّاهرة المطهَّرة، المبرَّأة من كلِّ عيبٍ

من فوق سبع سموات، فراش رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، زوجته وابنة صديقه، -صلَّى الله عليه وسلَّم-.

فلعلَّ في ذلك حكمة.

هذه البلايا كلها ومع ذلك يوجد عندنا ممَّن يُقال عنهم أبناء التَوحيد يتعاطفون معهم، ما هو يتعاطفون؛ بل يدافعون عنهم، ويبرِّرُون لهم، ويَرَون حكمهم هو الإسلام؛ بل بعضهم قال: الآن تقوم دولة الإسلام!!

طيِّب! ونحنُ قائمِين في أيِّ دولة؟!

هُنا في المملكة العربية السعودية، بلاد الحرمين، دولتُنا دولة إيش؟! كفر ولَّا رِدَّة؟!

وهناك دولة الإسلام، والحُكم الإسلامي!!!

وهذا قول أصحابه!!

ونحن حكَّامنا كلَّ يومٍ يفتخرُون بالكتاب والسُّنَّة، وطريقة الخلفاء الرَّاشدين، والسَّلف الصَّالح، وهذا كلُّه ما هو إسلام عند هؤلاء القوم!! ويقولون ذلك قولًا وعملًا!!!

وأنا أقولها الآن، ولا تدَّعي الدَّولة ولا حُكَّامنا لأنفسهم العِصمَة، ولا عدم وجود الخطأ، كون الخطأ يقع، والباب مفتوح ونحتاج إلى المُنَاصَحَة.

لكن أحبَّتي: النَّاصح الصَّادق هو الذي يسلُك طريق النَّصيحة الصَّحيحة التي ينفع الله بها، ويدعو الله -جلَّ وعَلَا- أن يشرح صَدر الحاكم المسلم لقبولها، هذا أولًا.

هو حريصٌ على هذا النَّهج، وإذا لم تُقبل؛ بَرِأَت ذمَّته، وعَرَف الحاكِم أنَّه ناصحٌ صادق؛ لأنَّه جاء بالنَّصيحة على وجهها؛ نصيحةٌ المراد بها الإصلاح الصَّحيح، والتَّغيير الشَّرعي الصَّحيح؛ ما هو الفضيحة والتَّشهير.

هذا، كشفهم الله-تبارك وتعالى-بسببهم، فانكشف أمرهم لكثيرٍ من العامَّة-ولله الحمد- فلا تحسبوا هذا شرٌّ؛ بل هو خيرٌ، ولله الحكمة البالغة، والحُجَّة الدامغة سبحانه.

ناسٌ آخرون اضطربوا في هذا الباب، فأصبح عامَّة العَوَام أحسن منهم، بقي في حَيرة من هذا الوضع، وهو متعلِّم! متردِّد ما يدري أين الحق؟! مع بيان المُبينين، وإقامة الأدلة من كتاب الله المبين، وسُنَّة رسول الله-صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين-، وكلام أهل العِلمِ وُرَّاث الكتاب والسُّنَّة، والقائمين بهما، ومع ذلك بَقِيَ مضطرب-للأسف!-.

ما قيمة هذا العِلم الذي يُودِي بصاحبه إلى درجة أن يكون العَوَام أحسن فَهمًا وفقهًا منهم؟ للأسف!

وأمَّا فريقٌ ثالث: وهم هؤلاء الثَّلاثة الذين أشرتُ إليهم في أوَّل الكلام في التَّقسيم، فهُم: من زُعم له أنَّه كان مُغرَّرًا به، أو مُحسنًا الظَّنَّ بهؤلاء، وتبيَّن له الحال، ورجع لـمَّا جاءت هذه الأحوال الأخيرة على هذا الحزب، رجع أردَى ما يكون؛ فإذا به يدعو إلى الإقامة للمظاهرات، والرُّجوع إلى الميدان هذا، «ميدان رابعة»، والاستمرار في ذلك، وخُذ من هذا الكلام الذي لا أستطيع أيضًا إحصائه عليكم الآن، فكشفهم الله، وكشف بسبب ذلك مَن يعتذر لهم.

وإذا ردَّدت هذا الأمر إلى سببٍ فيُردُّ إلى سببٍ واحد-بعد عدم التَّوفيق لهؤلاء من الله- وهو: ضعف التَّحصيل العلمي الشَّرعي الأصيل، المبني على التَّأصيل الصَّحيح، وإلَّا هؤلاء بعضهم قد وصل للخمسين، وتجاوز بعضهم الخمسين، ممَّن عُرِفُوا في الشَّاشات، هذه الشَّاشات سواء المصرية أو غيرها، فعادُوا إلى إذكاء الشرِّ، يريدون إذكائه.

وأنا الآن أحبُّ أن أختم هذا الكلام بشيءٍ؛ فأقولُ: تَنَزُّلًا هذا الحكم جاء بماذا؟ بأي طريق؟ الحكم هذا، وهذا الحزب وصل إلى الحكم بأي طريق؟ بطريق إيش؟ الدِّيمقراطية والانتخابات الكفرية، صح ولَّا لا؟

طيِّب!

ووصل الحاكِم إلى ما وصل إليه، وبَقِي هو وحزبه هذه المدَّة التي بَقِيَ فيها، دَعُونا من هذا، لو فُرِض الآن، الآن في محلِّ هذا الحزب، لو أنَّه حَكَم حاكمٌ ووَصَل إلى الحُكم في هذا البلد، مصر مثلًا أو غيره من بقيَّة بُلدان المسلمين، وَصَل بالبيعَة الشَّرعية الصَّحيحة؛ بكتاب الله، وسُنَّة رسوله-صلَّى الله عليه وسلَّم-، أُعطيت له البَيعَة حاكمًا لا مدَّة له ما بَقِي، صالح، وهو حاكم بَيعة معه مِن المسلمين، وَصل بالطَّريق الشَّرعي، لو تغلَّب عليه مُتغَلِّبٌ فثار عليه، وانقلب عليه، وأزاله بالحديد والنَّار، نحنُ نقول: هذا خَرَج وعَاصٍ، وأخطأ، ما له حقٌّ في هذا، أن ينقُض البيعة.

لكن إذا أزاله بالقوَّة والغَلَبة، واستتبَّ الأمر له، واستقرَّ الحال، ما موقفنا معاشر المسلمين؟

السَّمع والطَّاعة له، وعدم الخروج عليه.

والله مالك المُلك، يعطي الملك من يشاء، وينزعه ممَّن يشاء، ويعزُّ من يشاء، ويذلُّ مَن يشاء، بيده الخير -سبحانه وتعالى-، إنَّه على كلِّ شيءٍ قدير.

هذا الذي نعتقده، ما هو في مرسي؛ فيه وفي غيره، ما هو في حزبه؛ فيه وفي غيره.

هم يقولون: لا، لا بُدَّ من العَودة إلى «ميدان رابعة»، والاستمرار في ذلك!!

وقد وفَّقني الله -جلَّ وعلَا- إلى السَّير في طريق علماء السُّنَّة، ووفَّقنا الله جميعًا في هذا.

لـمَّا جاءُوا وحكموا؛ سُئلت عن الموقف في مسألة مرسي؟ قلتُ: نسمعُ له ونطيع، «اسمعوا وأطيعوا»، أنتم في مصر تسمعون له وتطيعون، وأمَّا نقدُ الحزب لباطِله، وبيان انحرافاته العقدية، فهذا لا بُدَّ منه.

ومن هنا أقولُ لكم في ذلك اليوم -أعني بهم هؤلاء الإخوة-: نصيحة مرسي تكونُ النَّصيحة الشَّرعية، بالطَّريقة الشَّرعية؛ لا يُشهَّر به، ولا...، ولا...، ولا...، والأخطاء يجب أن تُعالج بالطَّريقة الشَّرعية؛ أمَّا الحِزب الباطل الذي هو عليه لا بُدَّ من بيانه.

وطريقتُنا في هذا طريقةُ أئمَّة الهدَى، طُوبَى لمن بهديهم قد اهتدَى.

أحمدُ بن حنبل كان يسمع ويطيع للمأمون، ويردُّ النَّاس عنه لـمَّا قالوا نخرج عليه، الأمر هذا فشَى وتفاقم، ووصل إلى ما ترى -يعني القَول بخَلْق القرآن-، قال: لا، اصبروا. رحمه الله تعالى. قالوا: يا أبا عبد الله! إنَّك ترى ما نحن فيه. قال: لا، هذا خاصٌّ.

يعني: المحنة خاصَّة، الفتنةُ خاصَّة على طائفة من النَّاس، على العلماء.

الله! الله! في دماء المسلمين، لا تسفكوا دماء المسلمين.

انظروا إلى قول أحمد: لا تسفكوا دماء المسلمين، الله! الله! في دماء المسلمين، إنَّا نجدُ في الآثار: «ما صلُّوا، فلا».

فأمر بطاعة الحاكم، وكان يواجه المعتزلة، وابن أبي دؤاد، والجهمية بجميع أصنافهم، فهذا الواجب عليكم معشر الإخوة في بلاد مصر قلتُ لهم هذا.

أقولُ: إنَّ هؤلاء الذين يسمعون مِنَّا الله -جلَّ وعلَا- يمنُّ عليهم بتوفيقه -جلَّ وعلَا-، ورحمته وفضله وإحسانه يقبلون الحقَّ؛ وأمَّا صاحب الهوى فلا حِيلة فيه.

فأنا الآن أحببتُ أن أختم بهذا الكلام؛ لأجل أن يعلموا أنَّ موقفنا في جميع الأطوار يَنبثقُ من السُّنَّة، وتحكيمها على النَّفس قولًا وعملًا، لا يَصدُّنا عن ذلك صَادٌّ -إن شاء الله-.

أمَّا هؤلاء الذين كان يُظنُّ بهم فَظَهروا مؤخَّرًا على نحو ما قلتُ لكم رَدُّوا إلى أصلهم الأول الذي كانوا عليه؛ وهو أنَّهم «إخوان» مع هذه الطائفة.

فيَا إخوتي:

الواجبُ على كلِّ مسلمٍ عند حصول مثل هذه الفتن:

أولًا- أن يستعيذ بربِّه -جلَّ وعلَا- منها.

ويسأله اللُّطف والرَّحمة والمغفرة.

ويسأله النَّجاة منها.

ثمَّ عليه أن يلزمَ جماعة المسلمين وإمامهم.

ونحنُ هنا-ولله الحمد-في هذه البلاد، جماعة المسلمين وإمام المسلمين موجودة-ولله الحمد-، ممثلةً في حكَّامها وعلمائها، أُمرائها وعلمائها؛ فيجبُ السَّمع والطَّاعة لهم، والانضمام مع عامَّة المسلمين وسواد المسلمين، وعدم المُشَاقَّة؛ لأنَّ مَن شَاقَّ في هذا الباب فقد اتَّبع غير سبيل المؤمنين، والله قد تَوَعدَّه-سبحانه وتعالى-.

والعامَّة بحاجة-معشر الأحبَّة-إلى كثيرٍ من مثل هذا البيان، الذي ينفعهم الله-تبارك وتعالى-بِه؛ فيجبُ على كلِّ مَن مَنَّ الله عليه بالعِلمِ أن يُبيِّن للنَّاس الموقف الصَّحيح في مثل هذه الفتن؛ حتَّى يُثبِّتَهم الله بذلك، ومَن مَنَّ الله عليه بالقَبُول بين النَّاس مع عِلمِه يتوجَّب عليه الأمر آكَدُ وآكد أن يُبيِّن للنَّاس.

وأُوصيكم معشر الأحبَّة:

أُوصِيكم بالازدياد من العِلمِ، والتَّمسُّك بالسُّنَّة، ولزوم غَرز أهلها، والبُعد عن مَن خالفها، هذا أولًا.

ثانيًا- الذي أُوصيكم به: أن تَلزمُوا كِبار علماء السُّنَّة، وأن تعرفوا لهم قَدرَهم، وأن تبتعدُوا عن تَرئِيس مَن ليس كذلك؛ فَتَهلِكوا وتُهلِكوا، تَهلِكوا أنتم، وتُهلِكوا مَن رَأَّستُمُوه وسَوَّدتُموه ممَّن لا يزال في صفُوف طلبة العِلمِ.

هذا الذي أُوصي نفسي وإيَّاكم به؛ فإنَّكم إن عَملتُم ذلك والتزمتم بِه-وأنتم لذلك أهلٌ إن شاء الله جميعًا-سَلِمتم في أنفسكم، وسَلِم النَّاس منكم؛ فلم يصل إليهم إلَّا الخَير.

ثمَّ أُوصيكم بأمرٍ ثالث: وهو عدم التَّعجُّل، ولزوم الأَناة، وتَدَعُوا هذا الأمر لأهله.

كما أُوصيكم بأمرٍ رابعٍ قسيمٍ عن الثَّالث: وهو عدم التَّقدُّم بين يدي علماء السُّنَّة، ورفعُ هذه الأمور إليهم حتَّى يَصدُر الكلام عنهم.

وخامسًا- الذي أُوصي نفسي به وإيَّاكم: السَّير بعد ذلك في غَرز هؤلاء بامتثال كلامهم إذا صدر عنهم؛ لا بالرَّدِّ عليهم، وجمع التَّوقيعات لِرَدِّ فتاواهم وإثارة العامَّة ضدَّهم، فضلًا عن الطَّعن فيهم، وتشويه صورتهم أمام النَّاس؛ حتَّى تزول الثِّقة بهم، فإنَّ هذا خطرٌ عظيم، ووَبَالُه علينا أو على عموم المسلمين جسيمٌ.

أحبَّتي:

هذه الدَّولة هي عُمق أهل السُّنَّة والجماعة في كلِّ مكان، والذي لا إله غيره! إنَّ أهل السُّنَّة يستمدُّون قوَّتهم بعد الله يستمدُّونها من هذه الدَّولة؛ فهي التي تَغَار على أهل السُّنَّة في كلِّ مكان، وتنصرهم في كلِّ مكان، وتقومُ بأمرهم في كلِّ مكان، وتَتَعاهدُهم في كلِّ مكان، ومَن نَزَل به نازِل من أهل السُّنَّة لا يأوِي إلَّا إليها بعد الله-جلَّ وعَلَا-؛ بل خصومها يأوُون إليها إذا نزلت بهم النَّوازل، وهي في غاية الكَرم والمسامحة، لا تؤاخذهم بما يَصدُر منهم.

هذه الدَّولة والله! ما يبغِضُها إلَّا الذي يُبغض السُّنَّة، خُذُوهَا منِّي صريحةً وإن قِيل فيَّ ما قِيل.

الأخطاء موجودة، المعاصي موجودة، ما يسلَم منها مجتمع؛ ولكن العلاج الصَّحيح هو الذي يُثمر إزالتها، أو تخفيفها، والأمرُ في النَّظر إلى المصالح العامَّة المترتِّبة والمتحقِّقة على بقاء هذه الدَّولة، هذه الدَّولة قامت على الإسلام الصَّحيح، وعلى السُّنَّة الصَّحيحة، مَهْمَا حصل يبقَى أصلُها ثابتٌ.

والآن نرى الإشادة بالدُّول التي تقوم وهي منحرفة في أصلها، والقائمين عليها أو بها وهم منحرفون في أصولهم؛ ويُتغافل عن أصل قيام هذه الدَّولة الصَّحيح الذي قامت به وقام بها حُكامها وعلماؤها!!!

والقصدُ من ذلك معروف؛ وهو التَّرويج لمثل هذه الأحزاب المنحرفة.

فَيَا أَحبَّتي:

الواجبُ علينا أن ندعوَ الله لهؤلاء الأمراء، ولهؤلاء العلماء، علماء السُّنَّة، بالتَّوفيق والتَّأييد، والتَّسديد في الأحكام السُّلطانية، والأحكام الشرعية؛ بأن يُوفِّق العلماء لبيان الحقِّ دائمًا والقيام به، وتبيينه للنَّاس، والثَّبات عليه، ودعوة النَّاس إليه، نسألُ الله لهم المزيد من فضله، وأن يوفِّق الحُكاَّم لقبول ذلك، والقيام بتنفيذ أوامر الله -تبارك وتعالى- التي يدلُّهم عليها أهلُ العِلمِ النَّاصِحُون لهم.

وأختمُ هذه الكلمة بشيءٍ واحدٍ، لا أُطيل -إن شاء الله-:

هو التَّواصي فيما بيننا بالحقِّ، ونشره، والدَّعوة إليه، والصَّبر على الأذى فيه، وعدم المَلل، وعدم السَّآمة في ذلك، وعدم استعجال النتائج.

أسألُ الله -سبحانه وتعالى- أن يرزقنا جميعًا الفِقه في الدِّين، والبصيرة فيه.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على عبده ورسوله محمَّد، وعلى آله وصَحبه أجمعين.

جزَى الله فضيلة شيخنا خيرا وبارك الله فيه ونفعنا بما قال ونستأذنه في عَرض بعض الأسئلة.

هذا سائلٌ -حفظكم الله- يقول: بعضهم يقول: وجود «حزب الإخوان» في الحُكم خيرٌ من العلمانيين، كما كان في مصر وفي بعض الدُّول التي قامت لهم فيها حكومة، فهل هذا القول صواب؟

[الجواب]:

أقولُ: هذا الكلام نظريًا... أقرأه مرَّةً أخرى: «وجود حزب الإخوان في الحُكم خيرٌ من العلمانيين كما كان في مصر من حيث تطبيق الشَّريعة والدِّين».

أعيده مرَّة ثانية، يصير الشَّيخ فؤاد قرأه مرَّتين، وأنا مرَّتين، والنَّبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- كانت سنته: إذا تكلَّم الكلمة أعادها ثلاثًا؛ لتُفهم عنه.

أنا أعيدها أربع؛ لضعف بياني.

يقول: « بعضهم يقول: وجود حزب الإخوان المسلمين في الحُكم خيرٌ من العلمانيين كما كان في مصر من حيث تطبيق الشَّريعة والدِّين» من حيث إيش؟ نحن نبدأ من الأخير حتَّى ما يُنسى: «من حيث تطبيق الشَّريعة والدِّين».

نقول: نعم، هذا السؤال نظريًا كلام حقٌّ، صحيح مئة بالمئة، مئة بالمئة، ما يعارض فيه إلَّا مُلحد، زنديق، أو واحد أُخذ عقله.

مَن يعترض على تطبيق الشَّريعة والدِّين؟ في أحد يعترض على تطبيق الشَّريعة والدِّين في قلبه دِين؟ ما في مسلمٍ يعترض على تطبيق الشَّريعة والدِّين

هذا من حيث التَّنظير العلمي، والقولي اللساني، «من حيث تطبيق الشَّريعة والدِّين»؛ لكن أنا أسأله هذا الذي يقول ونقل عنه السائل هذه المقالة.

هؤلاء أحوالهم على حالين: حال ما قبل أن يحكموا؛ بل ثلاثة أحوال، حالهم ثلاثة أحوال-معذرة-:

- حال قبل أن يحكموا.
- وحال بعد ما حكموا.
- وحال بعد ما ذهبوا من الحُكم.

أما حالهم قبل أن يحكموا: فقد صرَّحوا به بأنفسهم أن تطبيق الحدود ما هو من الشَّريعة، فمن حيث تطبيق الشَّريعة هذه هي الشَّريعة؟! أسألكم، أجيبوا أنتم، الكلام إليكم موجَّه.

الآن السَّائل يقول ناقلًا لهذا الكلام عن هذا الأخ، يقول: «من حيث تطبيق الشَّريعة والدِّين».

أنا أسألكم: هل أقوال هؤلاء التي سُقتها لكم، وتركتُ كثيرًا، هل هذا هو تطبيق الشَّريعة والدِّين؟!

ها، أجيبوا !!

الآن يقول لك: تطبيق قطع يد السَّارق والجَلد ليس من الدِّين، ليس من الشَّريعة؛ بل هو أحكام، اجتهادات فقهية!!!

هذا هو الشَّريعة؟!

هذا هو الدِّين؟!

هذا تصريحٌ قبل أن يحكموا.

طيِّب!

بعد أن يحكموا؛ اسمَعوا، لا وقبل ذلك ذكرتُ لكم قبل قليل كلام عن أنَّ النَّصارى ما هم مشركون!! ها !!! نصارى مصر ما هم مشركون!! والذهاب إليهم في كنائسهم وإهداؤهم كنيسة وافتتاحها وغير ذلك، والخلاف بيننا وبينهم ما هو عقدي؛ ديناميكي!!! هذا قبل أن يحكموا.

حكموا؛ سُئِلوا في تونس-وهم فرعٌ منهم-وسأعود إلى مصر، سُئلوا قالوا: أنتم أيام ابن علي موجود الحانات والبَارات والخَمَّارات، هذه موجودة، وقلتم ما قلتم، ويعني الآن لما قيل أن «الجبهة الإسلامية» تحكم، هذه جمعية إيش؟ «النَّهضة» ، جئنا-يعني هذه امرأة نصرانية أسبانية رئيسة لأحد الأحزاب العمالية في أسبانيا- لـمَّا أُقيم «مؤتمر العمَّال» الذي يُقام كل عام أو ثلاثة أعوام، ما أدري نسيت كم؟ يقام كل عام أو نحوها، نسيت الآن،

هذه المرة كان إقامته في تونس، قبيل الاختبارات النهائية في العام الماضي الدِّراسي، وإن كان الهجري لم ينته إلى الآن؛ فنحن في نَفْس العام، جاءت هذِه توقَّعت أنَّها تجد تونس قد تغيَّرت، وأن الحُكم الإسلامي طبَّق إيش؟ «الإسلام»، وأنَّ محلَّات الخمور تُقفل، هذا من أشهر ما لَاحَظَته، وما رأت شيئًا؛ فوجَّهت هذا الاستغراب للمتحدِّث باسم الجماعة، فقال: لا، لا، هذا عندنا فرقٌ بين إسلام الحُكم وإسلام التَّحكم!!!

إسلام الحُكم؛ ثمة فرقٌ بين إسلام الحُكم وإسلام التَّحكم!!!

هذه كلُّها حريَّات شخصية، نحن ما نُجبر النَّاس ولا نعترضهم يقول في حرِّياتهم الشَّخصية! ما نتحكَّم فيهم!!!

يعني إقفال محلَّات الخمور هذا تحكُّم! ما هُو تحكيم للإسلام!!!

هذا الجواب القولي مثله كلام مرسي لـمَّا تكلَّم على قضية القطع والجَلد هذا يقول: ما هو من الشَّريعة هي أحكام اجتهادية فقهية!!!

فهذا الأمر عندهم: إسلام الحُكم ما هو؟ أن يحكم «حزب الإخوان المسلمين»، أمَّا التَّحكُّم فيقصدون به تحكيم الشَّريعة.

فهل هذا حكَّموا الشَّريعة والدِّين!!! «من حيث الشَّريعة والدِّين» يقول هذا القائل؟!

فهل هؤلاء طبَّقوا الشَّريعة والدِّين؟!!!

ما طبَّقوا الشَّريعة والدِّين، أبدًا.

فهذا كلامهم قبل أن يحكموا، وهذا كلامهم بعد ما حكموا.

وكلامهم بعد ما ذهبوا، سمعتم طرفًا منه: ذهاب حزبهم يعدل الشِّرك بالله! ونقض الكعبة حجرًا حجرًا إيش؟ أهون من زوال حكمهم!!!

وخذ من هذا الباطل الذريع الذي ذكرته قبل قليل.

فأيُّ «تطبيقٍ للشَّريعة والدِّين»؟ وين؟ فِين «تطبيق الشَّريعة والدِّين»؟ أين هو؟!

ما رأينا «تطبيق للشَّريعة والدِّين»؛ فهُم مصرُّون من قبلُ، ولـمَّا تولَوا ما عملوا من بعد، ولـمَّا ذهبوا-الحال الثَّالثة-استمرُّوا على مخالفة الشَّريعة، خلاص الحُكم زال؛ تغلَّب مُتغلِّب، الشَّريعة تُوجب عليك أن تصبر، قالوا: لا، لا بُدَّ من إعادة الشَّرعية!

طيِّب! ليش ما قلتم ذاك اليوم أنَّه ما يجوز الخروج كما قلتم ما يجوز الخروج على «مرسي»؟ ليش ما يجوز الخروج على «حسني»؟ ليش ما يجوز الخروج على فلان خليك من «حسني»؟ فلان؟ وفلان؟ وفلان؟ بل حُكَّام المسلمين عمومًا ما يجوز الخروج عليهم.

ليش؟

الإسلام فقط هو هُم!! وأحاديث الخوارج تُليت كلُّها عليهم الآن لما أُطيح بهم!!!

تُليت أحاديث الخوارج فيمَن عارضهم، وتُليت أحاديث السَّمع والطَّاعة، القرضاوي ما عارف يقرأها، يمكن أوَّل مرَّة يراها؛ لأنَّه من قبل كان يردُّها، وهو كان يتكلَّم بالأحاديث من حِفظه، لـمَّا راح مرسي راح جمع أحاديث السَّمع والطَّاعة وخطب فيها خطبة مؤخَّرًا،

انظروها، ما هو عارف يقرأها، جاء بالخطبة الأحاديث أمامه التي في السَّمع والطَّاعة، لأنَّه هو أصلًا ما يعرفها، من زمان ما قد قرأها أصلًا، فالآن أراد أن يقرأها!!!

فهُم مخالفون أيضًا للشَّريعة بعد الحُكم.

فقبل الحُكم، وأثناء الحُكم، وبعد الحُكم، مخالفون للشَّريعة.

ومن أراد فهذا الفَرس وذلك الميدان، الفرس عندنا هو العِلم الذي نفضحهم بِهِ بأمر الله، والميدان موجود، ميدان التبيين والبيان، وإن شاء الله أهلُ السُّنَّة فُرسان هذا الميدان، لا يعجزونهم هؤلاء، هذا بابٌ.

بقي لطيفة أُشير إليها: يقولون في مصر إنَّ الشَّرعية لهم! وخرج يؤيِّدهم ما أدري كم مليون؟ مليونين، ثلاثة ملايين، أربعة، خمسة ملايين... قُل ما شئت، قيل خمسة ملايين!!!

أنا لا أعترف بهذا؛ لكن أردُّ عليهم من الحُجَّة التي هم يحتجُّون بها، وإذا كان خرجوا معكم خمسة ملايين يؤيدونكم؛ خرج أربعين مليون ضدَّكم في مصر من جنوبه إلى شماله؛ بل وأجمع المسلمون والكافرون في هؤلاء الأربعين مليون ضدَّكم، الكفار ليسوا عندنا محلُّ نظرٍ ولا عبرة بهم، لكن الكلام أيضًا لهم.

أزيدُ على هذه اللَّطيفة لطيفةً أخرى، سامحوني معليش، تسمحون؟

طيِّب، هذه اللَّطيفة التي أضيفها هي أنَّ هؤلاء الأربعين مليون أو نحوهم، الآن أنتم تقولون: أنتم تقبلون كلام أعداء هذه الجماعة.

طيِّب، بالله عليكم! مصر ها دول اللي خرجوا كلهم أعداء الإسلام!!!

يا ناس! مصر كم هم الآن؟ تسعين مليون تقريبًا، تسعين مليون ما هُم مسلمين إلَّا هذه الطَّائفة والخمسة المليون اللي طلعوا، ثلاثة مليون، اثنين مليون، ما في إلَّا هم مسلمين؟!!!

هذا عَجَب! هذا عَجَبٌ!!!

فإذا كان هؤلاء خرجوا يدعُون إلى بقاء هذا الرَّجل؛ قد خرج ضدَّه أضعاف أضعاف يدعُون إلى إزالته.

وأنا كما قلتُ لكم لا أعترف بهذه الطَّريقة، طريقة التَّغيير؛ لكن بما أنَّكم احتججتم بالكثرة فهناك أكثر منكم.

وإذا كنَّا نحن أخذنا كلام أعدائهم، طيِّب مصر هذه الأمَّة كلها اللي خرجت، كلهم كذابون؟!!! والذي رأيناه بأعيننا كله كذب؟! يعني كله سحرة فرعون سحروا أعيننا ما عاد نشوف؟!!!

هذا من أبطل الباطل، ومن أمحل المحال.

أربعين.. خمسين.. ستين.. سبعين قناة تنقل للعالم، ما في إلَّا قناة واحدة صادقة؟!! وهذه السِّتين السَّبعين كلها كاذبة؟!!!

محالٌ بكل حالٍ من الأحوال.

هذا بابٌ آخر؛ فالقضية هي هذه، فهؤلاء الذين تقولونه ما هو كلام الأعداء؛ مصر كلها اجتمعت وصار منهم هذا.

قالوا: أنتم ما تدرون حقيقة هؤلاء؟

أنا أقول لهم: دعُوكم من علمائنا ولا مشايخنا؛ «الأزهر» أنتم قُبيل أيام وفي تصريحاتكم «الأزهر الشَّريف» ومرجعيته أنَّه مرجعية للمسلمين في العالم، «الأزهر» أصدر بيانًا يقول فيه عنكم: أنكم تتجارون باسم الدِّين! موجود، افتحوا النِّت تجدونه، سمعتم هذا البيان؟ يقولون: إن الإخوان المسلمين يتاجرون باسم الدِّين أو بالدِّين.

فاجتمع العامَّة والخاصَّة عليكم.

ها دُول اللي في مصر كلُّهم كذَّابون؟!!

يا ناس! المتواتر هو الذي يرويه جماعة يستحيل في العادة أن يتواطؤوا على الكذب، أربعين مليون كلُّهم كذَّابين؟!!! يا ناس! شيء! شيء! شيء من الكذب أنا ما سمعت طيلة مثله حياتي أبدًا، شابت لحيتي وابيضت ما قد سمعت مثل هذا الكذب أبدًا، أن يكون أربعين مليون كلُّهم كذَّابين!

أمَّة عجيبة!!!

وأُعيد للمرَّة العاشرة والمئة، أقول: مع تحفظي وعدم اعترافي في هذه الطَّريقة في التَّغيير؛ لكن أنتم رضيتموها لأنفسكم فارضوا بها عليكم، لا تكونون كالمطففين إذا اكتالوا على

النَّاس يستوفون، وإذا كَالُوهم أو وَزنُوهم يُخسِرون، ما دام قد قلتم: إنَّ الحرَّية مقدَّمة على الشَّريعة! خلاص أنتم أقررتم الحريَّة؛ فهذه حريَّة أربعين مليون، هذا هو.

فنسأل الله التَّوفيق والهداية.

وأقول لصاحب هذا السُّؤال: الظاهر أنَّ هذا الأخ الذي أنت نقلت عنه مُغيَّبٌ عن الوَعي تمامًا؛ لا يدري ماذا يجرِي، لا يدري.

وأختمُ بالجناح الآخر في الجواب على هذا السُّؤال:

إنَّ العلمانيين هم علمانيون من أوَّل يوم؛ كفرٌ صريح، بيِّنِين، ما قالوا باسم الإسلام، علماني علماني.

لكن أنتم، أنتم تقولون: باسم الإسلام، وكلُّ بلاءٍ يُعمل باسم الإسلام، والذي أنتم عليه هو الذي كان في العهد السَّابق الذي تقولون عنه حُكم علماني، ما زدتم في التَّغيير ولا شيء، بل زدتم في السُّوء، وجئتم ببلاء ما كان قبل؛ بل الذي قبلكم ما ينسب بلاءه إلى الإسلام، ولا سوءه إلى الإسلام، أنتم تنسبونه إلى الإسلام!

فأنا أقول من هذا الباب أنتم شرٌّ.

ليُعقل عني: ما أقول أهل الإسلام شرٌّ من العلمانيين، لا والله! أعوذ بالله من ذلك، أعوذ بالله.

لكن أقول: خطورة مَن ينتسب إلى الإسلام وهو على مُضادة الإسلام ويفعل هذا كلُّه هذه المُضادة باسم الإسلام أشرُّ على أهل الإسلام وعلى الإسلام ممَّن يفعله وهو لا ينسبه إلى الإسلام.

ها ذاك علماني علماني يفعله باسم العلمانية، أمَّا أنتم تفعلون كلَّ بلاء مما يفعله العلمانيون وتنسبونه إلى الإسلام.

وأضرب لكم مثالًا حتى لا تكون الأمور مُغيَّبة، الكلام الذي قبل قليل، الذي قبل قليل: إسلام الحُكم وإسلام إيش؟ التَّحكُّم، يعني تطبيق الشَّريعة، يقول لك: نحن ما نتحكم في النَّاس!! ما هو في الحقيقة والواقع العملي تطبيق لمذهب العلمانية؟ بلى؛ الفصل بين الدِّين والدَّولة، الدِّين باب والدَّولة باب، يقول لك: أبدًا إسلام الحُكم وإسلام التحكُّم!! يَحكُمُون لكن ما يُحكِّمون الإسلام، النَّاس على حرياتها، ما يتدخَّلون في حريَّاتهم؛ هذا هو فَصل الدِّين عن الدَّولة وإن لم تقولوه باللِّسان كالعلمانيين، إلَّا أنَّكم تمارسونه فِعلًا كالعلمانيين، وليغضبوا ما شاءوا، ما علينا منهم، هذا هو هذا هو الواقع الحقيقي، وصلَّى الله على محمَّد.

جزاكم الله خيرًا، وكتب أجركم، هذا ما قاله هكذا السَّائل على لقائكم الكريم بنا في هذه المحافظة: ووالله! إنَّنا نحبُّكم في الله، ومتعطِّشُون لزياراتكم. قال: شَيخنا، بعضُهم يقول: لماذا لم نعتبر صدَّام حسين حاكِم متغلِّب في غزو الكويت؟ فنأمل الإجابة الشَّافية الوَافية، -حفظكم الله-.

[الجواب]:

الحمدُ لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، أمَّا بعد:

فهذا من الشُّبَه التي أثارُوها، صدَّام حسين وجَيشه الذي جاء به إلى الكويت أفتى فيهم علماء الإسلام، الذين هم أرسخ منِّي ومن ابني القائل لهذه المقالة التي نقلها عنه الأخ السَّائل، فيما أظنُّ أنَّه نقل عن بعضهم.

صدَّام حسين دَولته ودَولة الكويت ليسُوا من هذا الباب؛ دَولته ودَولة الكويت من باب: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ ﴾[الحجرات: ٩].

لكن العاطفةُ عاصفة، والحبُّ والهوَى يُعمِي ويصمُّ، وبيانات علماء السُّنَّة-جبال العقيدة السَّلفية-بَيِّنةٌ في ذلك الحِين وفتاواهم، فأنا أنصح ابني السَّائل بأن يرجع إليها، يجدها مسطورة، هذا بابٌ.

والباب الثَّاني أضيفه الآن، وهو أنَّ صدَّام حسين على عقيدة كُفريَّة يجب قتاله إذا استُطيع على ذلك؛ وقد قهر النَّاس في بلده، وهيَّأ الله سببًا يُتذرَّع به إلى قتاله وإزالته، صدَّام حسين على عقيدة البَعثيَّة الخبيثة، التي يقول قائلها:

آمنتُ بالبَعث ربًّا لا شريك له　　　وبالعروبة دينًا مَا لَهُ ثانٍ

هذه عقيدتهم.

ورحمة الله على سماحة شَيخنا وأُستاذنا الشَّيخ عبد العزيز بن باز، شيخ الإسلام في هذا الزَّمن، يقول عنه: هو كافر وإن قال ما قال، ما دام لم يتبرَّأ من عقيدة البَّعث.

ومسجَّلٌ في فتاواهم انظُروه إلى الآن، فهذا ما أردتُ أن أُضيفه وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد.

❧❧❧

أحسن الله إليكم، يقول السَّائل: فضيلة الشَّيخ كيف هي أحوال صِحَّة شَيخنا الشَّيخ ربيع بن هادي-حفظه الله وشفاه من كلِّ مكروه-؟وجزاكم الله خيرًا.

هذا السَّائل كأنَّه عَلِم أنِّي زُرتُه اللَّيلة، شَيخنا ووالدنا الشَّيخ ربيع، فأقولُ لكم: هو طيِّب-ولله الحمد-، وصحَّتُه طيِّبة تسرُّكم، وقد كلَّفني بإبلاغ السَّلام عليكم، وعلى كلِّ مَن يسأل عنه، فيبلِّغكم السَّلام، وأبشِّرُكم صحَّته طيِّبة، يحتاج فقط إلى شيءٍ من الرَّاحة أيامًا، ولعلَّكم أنتم تزورونه وتخبرونني عنه، وإلَّا صحَّته والله! طيِّبة، فلله الحمد.

نسألُ الله -سبحانه وتعالى- بأسمائه الحسنَى وصفاته العُلَا أن يمتِّعنا وإيَّاكم جميعًا ببقاء علماء السُّنَّة، علماء الأثر، الذين يدعُون إليه، ويعيدون النَّاس إليه، ويثبِّتُونهم عليه، ويدفع الله بهم عن أهل الإسلام النِّقم والفتن والمحن.

كما نسأله -سبحانه وتعالى- أن يرزقنا جميعًا الفقه في دِينه، والبصيرة فيه، إنَّه جوادٌ كريم، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على عبده ورسوله نبيِّنا محمَّد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه.

أحسن الله إليكم شَيخنا، وبارك فيكم، ونفعنا بما قُلتم.